# "رسالة إلى المغتربين"

## من الرسالة الشهرية

## لكنيسة الاتحاد المسيحي

"غريب أنا في الأرض . لا تخفِ عني وصاياك".

مز ١٩:١١٩

الاغتراب والمغتربون ظاهرةٌ واضحةٌ في كل الأمـاكن وكـل الأرجاء وكل الأزمان. وإننا جميعاً غرباء في هذا العالم، لأن وطننا هو في السماء، على حد قول الرسول بولس. ومن هنا فإن المغتـرب علـى الأرض يتعزى بهذا الواقع، لأن غربته عن أهله وبلاده ما هي إلا جزء يسير أو تمثّلٌ يشابه غربتنا الكونية كمسيحيين مؤمنين. وإذا عـدنا إلى تاريخ الاغتراب الإنساني في الأرض نجد أن جذوره ضـاربة في عمـق الماضي ومنذ أزمان العهد القديم. فإذا نظرنا إلى الكتاب المقدس بتمعن، نجد أن كثيرين من رجال الله قد ساروا في وقت محدد بغربة.. فلمـاذا يسمح الرب بهذا؟

ما دمنا نؤمن أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله فهذا يوضح أن الـسيد الـرب يجيزنـا في صحراء العالم كي يعلّمنا دروساً لا نجدها في الحياة المدنية.. ومن هنا كان اختيارنا بنعمة الرب لما سنسميه الشبع القاتل:

يقول الكتاب المقدس: "كان جوع في الأرض" تك ١٢:١ ، "حدث جوع في الأرض" تك ٢٦: ١-٣ ، "صار جوع في الأرض" را ١:١.

الجوع هو إشارة إلى التجارب والآلام، إلى المضايقات ومشاكسات الشيطان وتجارب الجسد، ولابد مـن غربال في الإعدادات الإلهية للبركة "سمعان. سمعان. هوذا الشيطان قد طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة" وهنا نجد أن المسيح يسمح بأن يسلم أولاده ليد الشيطان إلى حين، ولغاية معينة، ولكن هذا تحت رقابته وبحسب وعده الأمين الصادق: "لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع لكن يرسل مع التجربة المنفذ" لابد من الغربـال وبدونه الكل سواسية في حياة الإيمان لا فرق بين مؤمن جسدي ومؤمن روحي، بين مؤمن ضعيف وآخـر نشيط بل ربما بين أهل العالم وأولاد الله وهنا يأتي الغربال ليصنف الناس ففي أغلب الأحيان لا نعرف أين نحن وكان بطرس يجيب: أنا لا أشك صلي لأجل غيري، والرب يقول: سنترك الغربال يعمل عملـه "أنـا صليت لأجلك لكي لا يفنى إيمانك" ، فالغربال ضرورة ملحة وبركة فعندما يكفهر الجو وتظهر العواصف

الهوجاء تقتلع كل ما يعترض سبيلها، لكنها ترسخ الأشجار القوية ولولا الزوابع لما استطعنا أن نميز بـين الأشجار القوية والضعيفة لذلك "صار جوع في الأرض".

وكما لا يمكن الحصول على شهادة مدرسية دون امتحان، كذلك إلهنا القدير يجيزنا في صـعوبات، يغـير الظروف، ويمتحن إيماننا وطوبى لمن ينجح لأنه إذا تذكى ينال.

فالرب لا يبارك دون نظام أي لا يباركني فقط لأنني مؤمن، ولابد من الامتحان لأننا لا ندرك أين نحن من حياة الإيمان وماهية محبتنا إلا وسط التجارب.

وكان بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم: "خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق وقدمه لي محرقة" وبكر إبراهيم صباحاً وشد على الحمار وعند وصوله مدد الولد ورفع السكين ليطيع الرب ويبرهن أنه يحبه أكثر من أي شخص آخر. فجاءه الصوت الإلهي: "بذاتي أقسمت يقول الرب إني لاباركنك بركـة وأكثرنـك تكثيراً".. بعد الامتحان نجح إبراهيم وبتفوق وصار أبا المؤمنين.

في أول عهد إبراهيم حصل جوع في الأرض فانحدر وانحدر إلى مصر وهناك انحدر وانحدر، وخرج هنـاك وهو يملك خيل وبقر وغنم ولكن خسر شهادته اللامعة.. ولكنه بعدما تدرب وتدرج في حيـاة الإيمـان أصبح يعرف ما هو السبيل الذي يسير فيه بعدما جاء الغربال.

لا تصقل الشخصية إلاّ بعد التجارب القاسية كمـ ـ ـا لا تتقوى الكنائس إلاّ في الاضطهادات، لـذلك "صار جوع في الأرض" الرب قادر على إشباع الناس وهو "لا يجيع نفس الصديق".

فعندما حدث جوع في أيام اسحق، لم يسمح له بالارتحال وباركه حيث هو، وأصاب في سنة القحط مئـة ضعف، فالرب قادر أن يشجعنا لكنه يسمح بحدوث جوع في الأرض، آلام وصعوبات وتجارب وتغـير في الأوضاع. أحيث شعب الله وحيث الخيمة والسكينة كيف اكدر الذهب وتغير الإبريز الجيد؟ مـا الـذي حصل؟ شح اللبن والعسل، فبدأ الشعب بالتذمر لماذا أصعدتمانا من مصر؟ هل تريد يا رب أن تذلنا بعد أن كنا مذلولين تحت يد سيد قاس يستعبدنا؟. والآن أصبح للشعب ملء الحرية في الأكل والنوم والعيش دون قانون أو نظام، والرب يخاف علينا من البطر لذلك يذلنا ويجيعنا ليعلمنا كيف نسير برفقتـه يومـاً بعـد الآخر.. وهذا هو السبب الأول لشح اللبن والعسل.

السبب الثاني : أن الشعب عندما خرج من مصر قالوا: هذا الإله يستحق أن يتبع.. والقصد الإلهي كان أن يعبد الشعب الرب لا أن يتبعه، وخرج الشعب مع الله ومعهم لفيف من المصريين مع الشعب، كما خرج إبراهيم مع الله وخرج لوط مع إبراهيم... وهنا كان لابد من التمحيص لأن الرب يريدنا أن نذهب وراءه شخصياً ليس لأجل بركاته ولا لأجل خبزه ولكن من أجله شخصياً وهذه هي غاية الغربال.

لماذا نتبع الرب؟ وهو القائل: "أنا هو خبز الحياة، أنا هو الخبز النازل من السماء والواهب حياة للعالم".

عندما يكثر الرب بركاته علينا، تسد النوافذ إلى الرب فيضطر إلى أن يسحب بركاته من أمامنا لكي نراه.. وكان من الضروري أن يشح اللبن والعسل لكي تتبلور الشخصيات، فالامتحان ليس صعباً والمفتش أمين وهو الروح القدس، ولكن الضعف فينا.

عندما شح اللبن بانت حقيقة الأشخاص، وهنا نجد أن نعمي تنظر حولها فتجد أن الأمور قد تغيرت، كانت تظن إنه حيث تقيم هناك العبادة والهيكل والسياج الإلهي، وظنت أن الرب يؤمن مع البركات الروحيـة الشبع الجسدي أي سياج من كل ناحية... لكن الآن وفي الأرض التي تقيم فيها مع شعب الله هناك حصل جوع في الأرض، وكان على نعمي أن تقرر ماذا تفعل؟؟.

أخي الحبيب: هل حدث جوع في حياتك؟ إن كان الأمر كذلك فالرب يهيئك ليستخدمك في مجال آخر.

لا تفعل كإبراهيم وتعود من هناك بالغنم والبقر وتنسى شهادتك لأنها تهم الرب والكنيسة أكثر من جميع ما يفتخر به البشر...